المسيح على الطريق

« في ليلة رأس السنة الميلادية لعام ١٩٦٤ »

زحام حان ..
مائدة صغيرة في آخر المكان ..
سهرتنا يا صاحبي فقيره
وظلنا على الجدار شاحب هزيل
والاسطوانة القديمة التي تدار
مملة التكرار ..
لا بأس ان نأوى الى ركن لنستريح
أن نرسم ابتسامة على الشفاه
ان نفتح الذراع في شوق الى الحياه
انبسطت او انطوت
فهل يخوننا نشيدها الاثير
وهل يهدنا المسير ..؟؟

***

النـاس مقرورون ...
يلتمسون الدفء في الدخان والشراب
ومثقلون يدفعون الاكتئاب
تحس لحظة كأنهم خلو من الهموم
كأنهم ما ضيعوا يوما على سراب
كأن كل شيء في عيونهم بهيج
(في صحة العشيقة الشقراء)
وفجأة يطأطئون الرأس في وجوم ..
كأنهم مسافرون في واد من الضباب
الكلمات في حلوقهم نشيج ..
وحين ينهضون يسحبون الخطو في كلال
خلف زجاج الباب يربض الشتاء
فم يسب البرد باصقا على الملال
صدر يجيش بالشعال
يد تشد معطفا مهترئا على كتف
عين ذليلة تقف ..
على حروف اعلان يضيء « بالنيون »
صدى يشقق السكون
عواء كلب جائع يجيء من بعيد
يمس جرحا غائرا ..
يثير حزنا غامضا في نفس عابر حزين

***

أدر معى الانخاب ..
في صحة المرضى الذين يبحثون عن دواء
في رجعة الغياب ..
لي صاحب عليل لا يغادر الفراش
ولي حبيبة نأت بها الديار ..
دهت صروف عطلت مجالس الندمان
وانبتت مكانها الاحزان
يا أسفا على جدار ليس فيه كوتا ضياء
على مساء عيد ليس فيه الاصدقاء
والضحك واقتسام الخبز تعرف السهر ..
والتبغة الاخيرة التي تدور ..
الحان لم يزل يستقبل الآتين
أعرف بعض الوافدين هذا ـ دقق النظر
ذو الشج في الجبين ..
محارب قديم كان أجرأ الرفاق في الخطر ..
تحت قميصه ملاحم تخطها الندوب
لكنه مغلوب
ساعده في كمه مكسور ..
خاطره مكسور ..
ككل ظل في زماننا الحزين قام وانكسر
الظل لا يمتد في زماننا
فالحب لا يورق ..
لان فرعه لا يستوى بلا سلام

***

العذر يا صديق ...
أكاد أن ابكي على المسيح بعد الفي عام
كأنني اراه مصلوبا على الطريق .

القاهرة

كامل أيوب